مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات
Issn: 2773/ 3300
http://www.asjp.cirect.dz/en/presentation Revue/804
المجلد:03 العدد 02 (جانفي 2024) ص08 / 19

المصطلح العرفني في الكتابة اللسانية العربية . قراءة في أسس الوضع والاستعمال .

The Cognitive term in Arabic linguistic writing - a reading into the foundations of placement and usage

خليصة بارش*
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)
khalissa .bareche@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
29/ 12/ 2023
تاريخ النشر: 2023/01/16

الكلمات المفتاحية:
- ✓ تباين
- ✓ مصطلح عرفاني
- ✓ ترجمة عربية
- ✓ وضع واستعمال

الملخص:

يعد المصطلح العرفاني من بين المصطلحات اللسانية البارزة في البحوث اللسانية العربية المعاصرة، ويتميز هذا المصطلح باشتماله على عدة دلالات عميقة تعكس رؤية العرفانيين للعلاقة بين اللغة والذهن والتجربة، ويواجه الباحث اللساني العربي في تعامله مع هذا المصطلح صعوبات في ضبط مفهومه ومرجعيته بشكل واضح ودقيق، نظرا لتعدد مصادره ودلالاته، ونروم من خلال موضوع (المصطلح العرفاني في الكتابة اللسانية العربية ــ قراءة في أسس الوضع والاستعمال) مناقشة إشكالية المصطلح العرفاني في الكتابة اللسانية العربية، مع ابراز تباين الترجمات المقابلة له عند اللسانيين العرب، وعرض الأسس التي استندوا إليها في وضعه، وكيفيه تلقيه وحدود استعماله عربيا، وتكمن أهمية الموضوع في عرضه لمجال لساني معاصر من جهة، وتسليط الضوء على التشذرم الاصطلاحي الذي ماتزال تعاني منه الكتابة اللسانية العربية من جهة أخرى، كما أنّه يجيب عن إشكالية جوهرية، تتمثل في: هل اضطراب ترجمة المصطلح العرفاني يعود إلى مرجعية الباحثين أم إلى مرجعية المصطلح؟

Article info

Received
29 / 12/2023
Accepted
16/01/2024

Keywords:
- ✓ *Contrast*

Abstract :

The Cognitive term is among the prominent linguistic terms in contemporary Arabic linguistic research. This term is distinguished by its inclusion of several profound connotations that reflect the mystical vision of the relationship between language, mind, and experience. In dealing with this term, the Arab linguistic researcher faces difficulties in controlling its concept, methodology, and reference in a clear and objective

* المؤلف المرسل

manner. In view of its multiple sources, levels and connotations, we seek through the topic (The Cognitive term in Arabic linguistic writing - a reading into the foundations of placement and usage) to discuss the problem of the Cognitive term in Arabic linguistic writing, highlighting the discrepancy in its corresponding translations among Eastern and Moroccan linguists, and presenting the foundations on which they relied. In developing the term, how it is received and the limits of its use in the Arab world, The importance of the topic lies in its presentation of a contemporary linguistic field on the one hand, and shedding light on the terminological fragmentation that Arabic linguistic writing still suffers from on the other hand. It also answers a fundamental problem, which is: Is the disorder in the translation of the Cognitive term due to the researchers' reference or to the term's reference?	✓ *a mystical term* ✓ *Arabic translation* ✓ *status and use*

. مقدمة:

استطاعت الدراسة العربية المعاصرة أن تحتضن الفكر اللساني بمختلف مفاهيمه ومناهجه ونظرياته، لكن على الرغم من الاستثمار الجيد لهذا المستجد في مختلف المجالات ذات الصلة باللغة، غير أنّ ما أصاب اللغة العربية من اضطراب في مصطلحاتها، وما وقع فيه الباحثون من ذهول في التلقي والاستيعاب، حال دون استقرار في هضم المصطلحات والتحكم في تعددها المفرط، والمصطلح العرفاني اتخذ وتيرة باقي المصطلحات في مسألة كثرة الترجمات المقابلة وتشتت التبني المنهجي، فهو لم تتباين فيه مرجعيات الباحثين فحسب، بل يشكل المصطلح في حد ذاته قضية جدلية تتخبط بين عدّة مذاهب صوفية ولسانية، وتضييق المجال ليشمل الاتجاه اللساني المعاصر يقتضي الضبط الدقيق للمجال الذي ينبثق منه . والأهم من ذلك . الاتفاق على ترجمة واحدة تنتشل القارئ من هوة التشتت في التعامل مع المصطلحات.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة حول هذا الموضوع، وهي: هل اضطراب ترجمة المصطلح العرفاني يعود إلى مرجعية الباحثين أم إلى مرجعية المصطلح؟ تم الاستناد إلى المنهج المقارن لتحديد الفروق بين الباحثين اللسانيين العرب في ترجمة ووضع المصطلح العرفاني، ويقوم البحث أيضا على آلية الوصف لإبراز اتجاهات الباحثين والأسس التي ارتكزوا عليها في دعوتهم لاستعمال المصطلحات المنتقاة.

1. العرفانية بين الرؤية الصوفية والرؤية اللسانية:

الرؤية العرفانية الصوفية هي الرؤية العميقة والشاملة التي يتبناها المتصوفة في فهم الوجود والنصوص والرموز، وهناك علاقة وثيقة بين الرؤية العرفانية الصوفية واللغة، فاللغة هي وسيلة التواصل والتعبير عن الجانب الوجداني لدى العرفانيين، ومصدر الإلهام والإبداع، ويشكل الشعر الصوفي أبرز النماذج التي تجسد هذه العلاقة، لأنّها لغة تعبدية تنتقي الألفاظ الاستدلالية المعبرة عن رغبة الإنسان الصوفي في بلوغ أقصى درجات القرب من الذات الإلهية، فالعرفانية الصوفية تستثمر البنية اللغوية لأغراض دينية بالدرجة الأولى، فالعرفان امتنان وطلب للقرب والغفران.

وطريق العرفان انطلاقا من البعد الصوفي يقوم "على مجموعة من المقامات التي بعبورها يكون الصوفي قد وصل إلى الدرجة العالية من الإدراك التي يسميها الصوفية معرفة وحقيقة" (كواش، 2007، صفحة 43)، فالعرفان طريق الإدراك والمعرفة، والملاحظ أنّ الكثير من الباحثين يتعاملون مع هذه المجلات(العرفان، الإدراك، المعرفة) على أنّها تعبر عن مجال واحد، لكن "إذا عدنا إلى مفهوم العرفان وجدناه يتقاطع مع المعرفة، وإذا ما نظرنا إلى العلاقة التي تجمع بين المجالين (العرفان والمعرفة) نتوصل إلى أن المعرفة قائمة بشكل أساس على العرفان، فيمكن أن تكون بذلك جزء من العرفان وليست هي العرفان نفسه، فالعرفان أشمل من المعرفة، فهو كمصطلح يحيل إلى موقف من العالم يشمل الحياة والسلوك والمصير، أو بمعنى آخر الوجود الكوني" (بارش، 2023، صفحة 120)، والمعرفة ليست سوى جزء من هذا الوجود، أما الحدود المفهومية بين العرفان والإدراك، فيمكن القول أنّ الإدراك مرحلة من مراحل العرفنة؛ بحيث تنطلق من التأمل إلى الإدراك ثم إلى المعرفة، لتصل بعدها إلى الحقيقة في شكلها الكمالي والجمالي.

وفي مقابل الرؤية العرفانية الصوفية ظهر ما يمكن أن نطلق عليه بالرؤية العرفانية اللسانية، وتتمثل في تلك المقاربة اللسانية المعاصرة "التي تروم البحث في جدلية اللغة والذهن والتجربة انطلاقا من طروحات علمية تنظر إلى المستويات اللغوية على أنّها مستويات تصورية بالأساس، وتعتبر المعارف اللغوية معارف منبثقة من التداول اللغوي" (بارش، 2023، صفحة 127)، والذي نحتاج معرفته لفهم طبيعة

العرفانية اللسانية، هو تحديد أبرز أعلام هذا المجال، ومفاهيمه، وكيفية استثمارها في المجلات ذات الصلة باللغة، وبالنسبة لأبرز أعلام العرفانية ما هو موضح في هذا الشكل:

شكل1 . أبرز أعلام البحث اللساني العرفني واهتماماتهم:

المصدر (قماز، 2021، صفحة 81)

ويبدو من خلال هذا الشكل أنّ العرفانية تقوم على عدّة مفاهيم وآليات تحليلية، كما هو موضح في الجدول:

جدول 1 . مفاهيم العرفنية ودلالتها:

المفاهيم	دلالتها في ضوء التفسير العرفني
البنية التصورية	يراد بها مجال العمليات الذهنية التي يتم من خلالها فهم المقولات اللغوية في إطار سياقاتها المختلفة، فالبنية التصورية هي البنية المعرفية المرتبطة بالجانب الفكري المجرد الذي يميز بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي، وهي وسيلة الدماغ لتنظيم وتمثيل المعنى اللغوي، الذي يتغير بحسب السياق والمقصد والمستمع، مثال عن ذلك الفعل(يمشي)، فهو حركة القدين على الأرض، وطيران في حال كان في السماء، وسيلان إذا كان في البحر، فهذا الفعل له عدّة تمثيلات ذهنية بحسب السياق الذي يرد فيه.
الجسدنة	إذا كانت البنية التصورية تهتم بالجانب الفكري المجرد، فإنّ نظرية الجسدنة تهتم بما هو حسي، وله علاقة بمختلف الحواس والأعضاء الجسدية، وهو يستثمرها للتعبير عن التجارب والخبرات، فنحن مثلا حين نستخدم جسدنا كوسيلة للتعلم والتفكير والإبداع، فنكتب أو نرسم أو نعزف، فأننا نستخدم حركات اليدين والأصابع والعينين والفم وغيرها، لإنتاج أعمال فنية أو أدبية، هذه الحركات تُسهم في تنمية مهاراتنا الذهنية وتعكس ما يدور في ذواتنا وتترجم أحاسيسنا، كما تستخدم الأعضاء الجسدية في التمثيل لقضايا ضمنية لها أبعداها الذهنية

الاستعارة العرفنية	الذي يميز الاستعارة العرفانية عن استعارة البلاغة العربية، هو أنّ الاستعارة العرفانية هي التي اعتاد عليها الناس واستوعبوها في استعمالاتهم اللغوية العادية، وهي لا تحتاج إلى قرينة لفهمها، كما في قوله تعالى:(والشمس تجري لمستقر لها)؛ حيث استعيرت الشمس بمعنى الفرس، والمستقر بمعنى الاسطبل، بينما الاستعارة البلاغية هي الاستعارة التي تحتاج إلى قرينة لفهمها، سواء أكانت قرينة لفظية أم قرينة حالية، كما في قوله تعالى:)﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور)؛أي ليخرجهم من الضلال إلى الهداية، واستعمل النور والظلام في غير دلالتها الحقيقية، لوجود قرينة المشابهة بين النور والهداية وبين الظلام والضلال. والاستعارة العرفنية انطلاقا من هذا ليست زخرفا لفظيا باستبدال لفظ بأخر للتعبير عن دلالة ضمنية، بل هي طريقة تنظيم المعرفة والتفكير للتعبير عن تجاربنا الشخصية والواقعية بمختلف تمظهراتها، فهي تعين على تصور ما هو مجهول أو معقد بواسطة ما هو معروف وملموس، لهذا وصفت بالاستعارة الحية، فقد نستعمل عبارة(الحياة رحلة)، نستعير مفهوم(الرحلة) لنصف مفهوم(الحياة)، ونستخدم العناصر المتصلة بالرحلة من طريق ومسافة ومنعطفات ووصول للتعبير عن مراحل وأحداث هامة في حياتنا
النحو العرفني	النحو العرفني هو النحو الذي يهتم بالمعنى النحوي لا بالعلامة الإعرابية، وهو معنى تكتسبه الألفاظ من خلال تموقعها داخل التراكيب، كالفاعلية والمفعولية، وذلك بمساعدة جملة من القرائن (فتاح، 2019، صفحة 210)
الأفضية الذهنية	لأنّ العرفنية ترصد ما هو ذهني بالدرجة الأولى، ومن هنا كان مجال الأفضية الذهنية محور دراستها، وينطلق هذا المجال اللساني حسب اللساني فوكونيي، من أن كل مفهوم يستلزم في تمثيله فضائين ذهنيين، أحدهما مركزي والآخر هامشي (الغاني، 2022، صفحة 346) ، وهما مركزان مرتبطان بمحور العبارة وبنيتها الزمانية والمكانية، ويمكن تفسير الأفضية الذهنية انطلاقا من العناصر المساهمة في التعيين؛ أي تلك التي تُسهم في تحديد الأدوار والقيم في العبارة التواصلية
الأطر	وهي النظرية التي ابتكرها اللساني الأمريكي تشارلز فيلمور في السبعينيات، وتنطلق من فكرة أنّ اللغة يتم تنظيمها وفهمها بواسطة الأطر العرفنية؛ أي وفق مجموعات من المفاهيم والعلاقات والأدوار التي تحدد المواقف والأحداث والمشاركين، مثلا بالنسبة للإطار العرفني للمطعم، يتضمن مفاهيم، كالطعام والشراب والطاولة والكراسي وغير ذلك، وعلاقات الطلب والدفع والتقديم وغيرها، وأدوار مثل النادل والزبون والطباخ وغيرهم، ويكمن دور نظرية الأطر في المساعدة على تحليل الدلالة التداولية والثقافية للكلمات والجمل والنصوص والأشخاص

المصدر(من إعداد الباحثة)

وتم استثمار هذه المفاهيم في عدّة مجالات وعلوم ذات صلة باللغة، أبرزها علم الذكاء الاصطناعي وعلم النفس وعلم الأعصاب، وفي البداية كان كل علم يشتغل لوحده ثم بعد ذلك تقاربت هذه العلوم وأصبحت تسمى بالعلوم العرفانية التي تبحث في الآليات التي يعمل بها الدماغ لتوليد المعرفة واللغة،

وهي تستفيد من علم الأعصاب والتشريح والحاسوب واللسانيات وغير ذلك (قماز، 2021، صفحة 82)، واتسعت دائرة اهتماماتها لتشمل:

- البحث عن نماذج تمثيلية للقواعد المعرفية والفضاءات الذهنية.
- البحث في نماذج الاكتساب اللغوي.
- البحث في الأسس العصبية للغة البشرية.
- البحث في بناء الأدلة والمقاييس المعتبرة للمعرفة اللسانية (جيدور، 2017، صفحة 306).

وبهذا اقتحمت اللسانية العرفانية ميادين اكتساب اللغة وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأنثروبولوجيا وغيرها، فاللسانيات العرفانية تساعد في تحسين تعلم وتعليم اللغات الأم واللغات الأجنبية، كما تعين في تصميم المناهج والمحتويات وطرائق واستراتيجيات التعليم لتناسب قدرات المتعلمين الذهنية واحتياجاتهم الواقعية، كما تعمل على تطوير مهارات التواصل اللغوية وغير اللغوية، وتساعد العرفانية في تطوير تقنيات وبرامج وتطبيقات تعتمد على معالجة اللغة الطبيعية والذكاء الاصطناعي؛ من خلال تفسير توليد اللغة واستعمالها (عماري، 2019، صفحة 63)، واحتلت مهاما في معالجة المشاكل اللغوية واضطرابات وعيوب النطق التي تؤثر في القدرة التواصلية بشكل فعّال؛ عبر رصد الجوانب النفسية وربطها بالعمليات الذهنية الإدراكية، والبحث "في مجموعة الوظائف الدماغية المعالجة للمعلومات على مستوى الذهن" (مويسي ، 2020، صفحة 251).

2. الترجمات المقابلة لمصطلح Cognitive عند اللسانيين المغاربة والمشارقة والأسس التي استندوا إليها في وضعها واستعمالها:

يمكن وصف الوضع اللساني العرفاني في البلاد العربية بالاحتشام، خاصة ما تعلق بالجانب التطبيقي، ولعل السبب يعود إلى طبيعة هذا المجال البيني الذي تتعدد مصادره واتجاهاته، والمطلع على هذا المجال اللساني يلاحظ أن اللسانيين العرب في المغرب وتونس قدموا جهودا قيّمة على الرغم من قلتها، وهي

دراسات خاصة بالدلالة والاستعارة في الأغلب (قماز، 2021، صفحة 79) ، واللسانيون التونسيون كانت لهم الريادة في تعريف القارئ العربي بالعرفانية اللسانية المعاصرة، ولا سيما جهود الباحث الأزهر الزناد، الذي سبق الباحثين العرب في نقل هذا المجال إلى الثقافة العربية، واستند في ذلك إلى أسلوب حجاجي أسّس من خلاله لمصطلح اعتبره المناسب وضعا واستعمالا، وهو مصطلح(العرفنية) كمقابل لمصطلح cognitive، وصرّح بذلك في كتاب(مدخل في النّحو العرفنّي)؛ حيث قال: "ينتمي النحو العرفنيّ إلى الحركة الأوسع، المعروفة باللسانيات العرفنيّة" (لانقاكر، 2018، صفحة 23).

كان مصطلح(العرفنية) المقابل الذي تبناه الأزهر الزناد في مختلف بحوثه ودراساته، وبرّر اتخاذه هذا المصطلح دون غيره، يقول: "تجري اللسانيات العرفنيّة تسمية عامة على تيار أو حركة تجمع عددا من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات" (الزناد، 2012)؛ أي أنّ هذا التيار ليس له مصدر ثابت، بل هو يأخذ من عديد المصادر، مما يصعّب على الباحث ضبطه من الناحية الاصطلاحية، مع ذلك قدّم الأزهر الزناد جملة من الحجج التي تدعم اصراره على مصطلح العرفنية، منها أنّ مصطلح العرفانية له تداول مشترك بين الثقافتين العربيتين القديمة والحديثة، وأشار إلى أنّ مفهوم العرفان يحيل إلى "الشّكر ولها جريان واسع في مجال التّعبّد والتّصوّف وفي مجال البحوث الفلسفيّة الماورائيّة (الغنوصيّة)، وكلمة (معرفة) مقابلة لمفهوم (knowledge, connaissance) كما أنّ (إدراك) تقابل مفهوم(perception) ، وجميعها كما هو معلوم . ذي مرجعيّات نظريّة كلاسيكيّة" (الزناد، 2012).

وأكّد الأزهر الزناد على سعيه من خلال هذا المصطلح إلى الحفاظ على اللسان العربي، وذلك وفق اعتماد "الحروف الأصول من الثّلاثيّ (ع ر ف) وننشئ جدولا اشتقاقيّا مقبولا في العربيّة قياسا وسماعا منطلقه: عرفن (to cognize) ، والمضارع منه (يعرفن (cognizes) (والمصدر (عرفنة (cognition) (، فهو معرفن (cognizer)وذو ملكة عرفنيّة(cognitive faculty) ، ويلحق بذلك الميتاعرفنة(metacognition) ، إلخ" (الزناد، 2012)، وحاول الأزهر الزناد استبعاد الرؤية العرفانية التصوفية القديمة باستبعاد المصطلح الدال عليها، وانتقاء(عرفنية) لتشير إلى الرؤية الإدراكية الذهنية.

وعلى سبيل المحاججة ذكر الأزهر الزناد المغالطات التي تولدت عن عدم التمييز بين العرفانية الصوفية والعرفانية اللسانية؛ حيث يقول: "أنّ بعض الباحثين في بعض البلدان العربية كان يراسلني ويهاتفني

ساعيا إلى إنجاز بحث في موضوع يقترحه، وأجد فيه عناية بعلَم من أعلام الصوفيّة أو بفرقة من فرقها، فأجيبه أنّني لست مهتمًا بالتصوف فيقول لي ولمَ وجدتُ في الإنترنت أنّك رئيس فريق بحث بالجامعة التونسية اسمه (اللسانيات العرفانيّة واللغة العربية)؟ فأفسر له الأمر" (الزناد، 2012)، فهذا من الدوافع التي جعلت الأزهر الزناد يغير في البنية اللغوية(عرفنية بدل عرفانية) حتى يتفرد المصطلح بالتعبير عن ما هو لساني فقط.

جعلت هذه الاستدلالات بعض الباحثين يتخذون من العرفنية المصطلح الأنسب في كتاباتهم، منهم الباحث اللساني الجزائري الصالح غيلوس؛ حيث عنون هذا الباحث مؤلفاته بـ:(مباحث لسانية عرفنيّة) و(التلقي والإنتاج في ضوء العرفنيّة تنظير وإجراء)، منتهجا بذلك حجة الزناد (عرباوي، 2023، صفحة 520)، لكن هذا المصطلح الذي استقطب الصالح غيلوس وأرسى دعائمه الأزهر الزناد لم يلق القبول عند الكثير من الباحثين، منهم بن دحمان عمر؛ حيث يقول: "أول ملاحظة تستوقفنا ونحن نقرأ الصيغة المقترحة؛ أي(العرفنيّة)، بوصفها مصطلحا جامعا للنشاط الذهني البشري، هي ردّها إلى الفعل(عرفن)، المشتق بدوره من الفعل(عَرَفَ) وزيادة حرف النون في آخره؛ أي من الثلاثي المجرد(فَعَلَ) التي تصير فعلا مزيدا ليصبح فعلا رباعيا ملحقا بالثلاثي أي(فَعْلَنَ)، وهذه الصيغة الأخيرة لم ترد في كلام العرب" (دحمان، 2013، صفحة 17)، يبدو جليا من خلال ما أورده بن دحمان عمر أنّ مصطلح(العرفنيّة) يفتقد للجذر اللساني العربي الذي يبرر إدراجه كمصطلح لساني عربي أصيل، وما يخالف اللسان العربي لا أصل له لا في الوضع ولا في الاستعمال.

ولم يكن بن دحمان عمر الوحيد الذي استنكر مصطلح الزناد، بل نجد من الباحثين العرب من انتهج ما يرضي قريحته المعرفية، فالباحث توفيق قريوة في كتابه (الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية)، خالف اللساني الأزهر الزناد، واستند إلى مصطلح العرفانية، يقول: "تنسب كثير من العلوم إلى العرفان، فتسمى(العلوم العرفانية Cognitive Sciences (ومنها اللسانيات وعلم الأعصاب وعلم النفس والذكاء الاصطناعي، والعرفان هو قدرة الذهن على معالجة المعلومات، التفكير وتخزين المعلومات في الذاكرة واتخاذ القرارات وتنفيذ الأعمال، والتحكم في التصورات وتنظيم المدركات" (قريوة، 2011، صفحة 14)، وبالتالي هناك عرفانيتين، والعرفانية اللسانية هي التي تقتصر على القدرة الذهنية المساهمة في معالجة المعلومات وهي قدرة تماثل قدرة الحاسوب.

أما عبد الرزاق نور اعتبر مصطلح (العرفانية) الأنسب، متجاوزا بذلك ما دعا إليه الزناد أيضا، يقول: "اتّبعنا التقاليد التونسية في ترجمة Cognition بـ(المعرفة) و(العرفان) أو(العرفانيّة) حيث يترجمها سائر العالم العربي تقريبا بـ(الإدراك)، ولكن، وقد عُرفت عنّا هذه الترجمة وقُبلت، فإنّنا لا نرى ما يمنع مواصلة ترجمتها بهذه الطريقة خاصة إذا لم تكن ثمّة حجّة ترجح كفة إحداهما، ثم إنّ استعمال جاكندوف بكثرة عبارة perception التي تترجم بـ(الإدراك) مرتبطة أو غير مرتبطة بـ(الحسي) هو ما جعلنا لا نفكر في ترجمة cognition بـ(الإدراك). لذلك، وكي لا نقع في الخلط بين perception و cognitionفضّلنا الإبقاء على(العرفانيّة) لcognition، و(الإدراك) لـ "perception (دحمان، 2013، صفحة 17)، وواضح من خلال كلام عبد الرزاق نور أن مصطلح العرفانية يملك من المؤهلات المعرفية والمنهجية ما يجعل منه مصطلحا يعبر عن المجال اللساني الذهني المرتبط بالإدراك.

ومن جهة أخرى نجد الباحثين عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم، في كتابهما الموسوم(أنطولوجيا العرفان واللسان من المنظومية إلى النّسقية)، اعتمدا مصطلح العرفانية، يقولان: "لقد برهن فلاسفة اللسانيات . بجدارة . على أنّ اللسانيات العرفانية هي علم بيني بامتياز، يمتاح من كل العلوم، خصوصا الفيزياء والفلسفة، والعلوم العصبية، والذكاء الاصطناعي..." (طعمة، دون تاريخ، صفحة 21)، ولعل ما ركز عليه عبد الرحمان طعمة وأحمد عبد المنعم هو طبيعة هذا العلم؛ حيث وصفاه بالعلم البيني، لأنّه يأخذ سمته من عدة علوم، ليتشكل في هيئة تختلف عن العلوم التي أخذ منها، والملاحظ في العلوم التي امتاحت منها العرفانية أنّها ذات طابع علمي ترتبط بالإدراك، مما يجعلنا نقول أن اشكالية العرفانية ترتبط بشكل أساس بطبيعته البينية.

وحول بينية هذا العلم، تأثر بعض الباحثين المشارقة بالمجالات التي تنهل منها اللسانيات العرفانية، خاصة علم الأعصاب، وارتأوا أن يمهدوا للسانيات ما بعد العرفانية، كما فعل عطية سليمان أحمد في عنونته لكتبه(اللسانيات العصبية، اللغة في الدماغ(رمزية . عصبية . عرفانية)، وكتاب(نظرية الاستعارة العصبية مابعد العرفانية والمزج المفهومي)، فهو بهذا يجعل من اللسانيات العصبية الصبغة الجديدة للسانيات العرفانية، كما اعتمد المصطلح نفسه في كتابه(في اللسانيات العصبية....التداولية العصبية (التداولية التي لم تعرفها)؛ حيث يقول: "أدركنا أننا لم نعرف التداولية من قبل، فالتداولية بنية عصبية في حقيقتها، وليست كما كنا نظن(قضية فلسفية لغوية)، ولا أبالغ إذا قلتُ: إن التداولية عضو جسدي،

مثله مثل اليدين والعينين، ففي المخ جزء مسؤول عن التواصل مع الآخرين، وهو النصف الأيمن من المخ وقد سُميت وظيفة هذا الجزء(الوظيفة التداولية العصبية). ويكاد النصف الأيمن من المخ أن يكون مختصّا بالتواصل" (أحمد، دون تاريخ، صفحة 05)، إنّ عبد الرحمان طعمة من خلال بحوثه يدعو إلى علمين، وهما:

أ. تداولية عصبية

ب. عرفانية عصبية

ج. لسانيات عصبية تشمل العلمين(تداولية عصبية، وعرفانية عصبية).

وهو وإن اعتمد مصطلح(عرفان) كغيره من الباحثين اللسانين العرب، غير أنّ اقتراحه لمجال لساني عصبي وضع القارئ في اضطراب استيعابيّ، وهذا ما تعاني منه اللسانيات في الوطن العربي، إذ إنّ الاستيراد المستمر والمتجدد للمناهج والنظريات والمفاهيم اللسانية الغربية، واقتراح ترجمات لا تخضع للوضع اللغوي في كامل الأقطار العربية، أسهم في فقدان المعجم العربي للقدرة الاستيعابية لهذه المصطلحات، كما خلق تشذرم اصطلاحي عربي زاد في الشرخ الحاصل بين العلم اللساني ومصطلحاته وباحثيه.

3. الخاتمة:

وصفوة القول، من خلال ما تم عرضه نستخلص الآتي:

- أنّ المصطلحات التي كانت توصف سابقا بأنّها مفاتيح العلوم، تحولت في الوقت الراهن إلى مغاليق العلوم، فالعلم الذي تتعدد مفاتيحه لا تستقر قضاياه.

- المصطلح العرفاني يحيل إلى علم بيني، وهذه البينية أسهمت في اضطراب مقابلاته.

- ماتزال الكتابة اللسانية العربية لا تخضع للمراقبة خاصة فيما يتعلق بالمصطلحات، وهذا يبرز تغييب دور المجامع والمجالس في تأدية دورها الصارم للحد من هذا الوضع.

- من توصيات البحث: توحيد الجهود العربية حول المصطلحية والمعجمية عبر اخضاع الكتابات اللسانية إلى رقابة وعقوبات قانونية؛ لأنّ الاصلاح الاصطلاحي يستلزم خضوع كافة الكتابات اللسانية العربية لضوابط تفرض استعمال مصطلحات تؤهلها المجامع اللغوية ومجلس التعريب، مع فرض عقوبات على كل ما يخالف هذه المصطلحات في بحوثه ودراساته، فمن لم تردعه حجة المؤسسات المكلفة بوضع المصطلحات تردعه العقوبات، فلا اللغة العربية قادرة على استيعاب الكم الهائل من المصطلحات اللسانية، ولا التخصص اللساني وباحثوه قادرون على استيعابها.

4 ـ قائمة المراجع:

- الأزهر الزناد. (22 04, 2012). *في مصطلح العرفنيّة ومشتقاتها*. تاريخ الاسترداد 02 12, 2023، من http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog
- توفيق قريوة. (2011). *الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية*. دار التسفير الفنيصفاقس، تونس.
- جميلة قماز. (2021). أهم مباحث اللسانيات العرفانية. *مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات، مج: 01*(ع: 01).
- حسين علي كواش. (2007). المدلول اللغوي منهجا في التفسير الصوفي. *مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية*(ع:16).
- خليصة بارش وأحمد بلغابة. (2023). النظام العرفاني بين الفكر الصوفي والفكر اللساني . مقاربة عرفانية لنصوص قرآنية ـ *مجلة المعيار، مج:27*(ع: 05).
- رونالد لانقاكر. (2018). *مدخل في النحو العرفني، تر: الأزهر الزناد* (المجلد ط01). تونس.
- عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم. (دون تاريخ). *أنطولوجيا العرفان واللسان* (المجلد د ط). كنوز المعرفة.

✍ عبد الكريم جيدور. (2017). اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها. *مجلة العلامة* (ع: 05).

✍ عز الدين عماري وبوجلال الربيع. (2019). مفاهيم لسانية عرفانية. *مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج: 03* (عدد خاص).

✍ عطية سليمان أحمد. (دون تاريخ). *في اللسانيات العصبية....التداولية العصبية(التداولية التي لم نعرفها)* (المجلد د ط). الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

✍ عمر بن دحمان. (2013). المعرفة/الإدراك/ العرفنة بحث في المصطلح. *مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، مج: 26* (ع: 14).

فطيمة الزهراء عرباوي ومنديل. (2023). جهود(صالح غيلوس) في إرساء لسانيات عَرفَنيَّة في الجزائر كتاب مباحث لسانية عرفنيّة أنموذجا. *مجلة العمدة، مج: 07* (ع: 01).

مخطار مويسي وبلبشير لحسن (2020). حاجة تعليمية اللغة العربية إلى المنهج اللساني العرفاني قراءة لأسس المقاربة العرفانية. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج: 09* (ع: 02).